

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ بتاريخ ٢٠٢٦/٣/٦ الموافق ١٧ رمضان ١٤٤٧هـ

في معنى الشَّهَادَةِ الثَّانِيَةِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَانَ وَلَا مَكَانٌ، كَوْنٌ الْأَكْوَانِ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٣٢﴾^١.

اعْلَمُوا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ أَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُوَ اتِّبَاعُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعًا كَامِلًا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ كَمَا يَجِبُ وَالْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَجِبُ ثُمَّ بِإِدَاءِ جَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ.

كَلَامُنَا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ عَنْ مَعْنَى الشَّهَادَةِ الثَّانِيَةِ لَكِنْ قَبْلَ شُرُوعِنَا أَوَدُّ أَنْ أَذْكُرْكُمْ بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ الْأُولَى بِإِخْتِصَارٍ فَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إجمالاً أَيُّ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ أَعْتَرَفُ بِلِسَانِي وَأُذِنُ بِقَلْبِي بِأَنَّهُ لَا أَحَدَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ نَهَايَةَ التَّعْظِيمِ وَغَايَةَ الْخُضُوعِ لِأَنَّهُ هُوَ خَالِقُنَا وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ رَازِقُنَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ. وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَرَفُ بِلِسَانِي وَأَعْتَقَدُ بِقَلْبِي أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى كَافَّةِ الْعَالَمِينَ مِنْ

^١ آل عمران / ٣١ - ٣٢

إِنْسٍ وَجِنٍّ. فالمراد بالشهادتين إخوة الإيمان نفى الألوهية عما سوى الله تعالى وإثباتها لله تعالى مع الإقرار برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي مع الاعتراف والإيمان برسالته صلى الله عليه وسلم. فالمعرفة إذا افتقرت بها الإذعان أي رضا النفس بالشئ الذي عرفته هي الإيمان الذي هو مقبول عند الله. وأما المعرفة وحدها فلا تكفي لأن الله تعالى أخبر عن بعض من سبق أنهم كانوا يعرفون محمدًا بأنه نبي فقال تعالى ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^٢ لكن لم تدع نفوسهم لما جاء به فلذلك يكذبونه بالسنتهم مع أن التوراة الأصلية التي أنزلت على سيدنا موسى فيها الإخبار بأن حبيبنا محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبيبنا محمدًا إخوة الإيمان مرسل من عند الله إلى كافة العالمين بدليل قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^٣ والمعنى أنه مرسل إلى كافة الإنس من عرب وعجم وإلى كافة الجن أما الملائكة فلا دخول لهم في ذلك لأنهم محبوبون على طاعة الله أي لا يختارون إلا الطاعة بمشيئة الله فلا يحتاجون إلى إنذار كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^٤ فالإيمان أيها الأحبة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أصل معنى الشهادة الثانية لكنها تتضمن مسائل كثيرة وتتبعها أحكام عديدة منها كونه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وبعث أي نزل عليه الوحي بالنبوة وهو مستوطن بمكة ثم هاجر إلى المدينة ومات فيها فدفن في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها.

وتتضمن الشهادة الثانية إخوة الإيمان أنه لا يُخطئ في شئ مما أخبر به عن الله تعالى وأن كل ما جاء به حق صحيح سواء كان من أخبار من قبله من الأمم والأنبياء وبدء الخلق أو من التحليل أو التحريم لبعض أفعال وأقوال العباد أو مما أخبر به مما يحدث في المستقبل في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وذلك لقول الله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

^٢ سورة الأنعام / آية ٢٠.

^٣ سورة الفرقان / آية ١.

^٤ سورة التحريم / آية ٦.

يُوحَى ﴿٤﴾: فَيَجِبُ عَلَيْنَا التَّسْلِيمُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي شَرْعِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِوَاءَ تَعَلَّقَ بِالْوُضُوءِ أَوْ بِالصَّلَاةِ أَوْ بِالزَّوْجِ أَوْ بِالطَّلَاقِ أَوْ بِالْإِرْثِ أَوْ بِالثَّوَابِ أَوْ بِالْعِقَابِ لَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِأَرَاءِنَا وَلَا نَجْعَلُهَا حَاكِمَةً عَلَيْهِ بَلْ نَرُدُّ أَرَاءِنَا إِلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْنَا الْحِكْمَةَ مِنْهُ أَوْ لَمْ نَعْرِفْ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ

فَكُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

مُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦، وَمُصَدِّقِينَ بِقَوْلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: "لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُدْعُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الثَّابِتِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُدَافِعِينَ عَنْ دِينِهِ كَيْفَمَا تَقَلَّبَتِ الْأَحْوَالُ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَبِالثَّبَاتِ عَلَى الطَّاعَةِ وَبِالثَّبَاتِ عَلَى التَّوْبَةِ اتَّقِ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ اتَّقِ اللَّهَ وَأَنْتَ أَمَامَ النَّاسِ وَأَنْتَ فِي غَيْبَتِكَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^٧. وَعَلَيْكُمْ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِالثَّبَاتِ فِي مَجَالِسِ الثَّوْرِ وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، مَجَالِسِ عِلْمِ الدِّينِ فَالْجَاهِلُ مَيِّتُ الْقَلْبِ غُرْصَةٌ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ.

^٥ سورة التجم / آية ٣ - ٤.

^٦ سورة النساء / آية ٦٥.

^٧ سورة الملك / آية ١٢.

فَسَارِعْ أَخِي الْمُؤْمِنُ إِلَى الْخَيْرَاتِ أَنْتَ الْآنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ، وَتَذَكَّرْ حَدِيثَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ".

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* *Al-ʿAliyy Al-ʿAdhim*, Lui Qui dit dans un verset explicite de la révélation [sourate *ʿAlī ʿImrān* versets 31-32] ce qui signifie : « **Dis : "si vous aimez *Allah*, alors suivez-moi, *Allah* vous agréera et vous pardonnera vos péchés. Certes, *Allah* est Celui Qui pardonne et Qui est miséricordieux." Dis : "Croyez en *Allah* et en le Messager." S'ils se détournent de la foi, alors *Allah* n'agrée point les mécréants.** »

Mes bien-aimés, nous allons parler aujourd'hui du sens du second témoignage. Mais avant de commencer, j'aimerais vous rappeler succinctement le sens du premier témoignage. Globalement, c'est-à-dire sans entrer dans les détails, le sens du témoignage qu'il n'est de dieu que *Allah* est : je reconnais par ma langue et je crois par mon cœur que nul ne mérite l'adoration si ce n'est *Allah*. *Allah*, Lui seul, est Celui Qui mérite le plus haut degré de la glorification et l'extrême limite de la soumission, car Il est notre Créateur et Il est le Créateur de toute chose. Il est Celui Qui pourvoit à notre subsistance en réalité. Il n'a pas d'associé dans la divinité et Il n'a pas d'équivalent.

Le sens du témoignage que *Mouhammad* est le Messager de *Allah* ﷺ, est : je reconnais par ma langue et je crois fermement par mon cœur que notre maître *Mouhammad* ﷺ a été envoyé de la part de *Allah* à tous les humains et à tous les *jinn*.

Mes frères de foi, ce qui est visé par les deux témoignages, c'est le fait de nier la divinité à tout autre que *Allah* et de la confirmer pour *Allah*, tout en affirmant le caractère de messager de notre Maître *Mouhammad* ﷺ, c'est-à-dire, tout en reconnaissant et en croyant à son envoi en tant que prophète ﷺ. Lorsque la connaissance s'accompagne de l'adhésion du cœur – c'est-à-dire de la satisfaction de l'âme de ce qu'elle a connu – c'est cela la foi qui est agréée selon le jugement de *Allah*. Quant à la connaissance à elle seule, elle ne suffit pas.

Mes frères de foi, notre bien-aimé *Mouhammad* ﷺ est envoyé de la part de *Allah* à tous les mondes, preuve en est la parole de *Allah* *ta ʿalā* [sourate *Al-Furqān* verset 1] qui signifie : « **Que restent abondantes les grâces de Celui Qui a fait descendre *Al-Furqān* – c'est-à-dire *Al-Qurʿān* – sur Son esclave afin qu'il avertisse les mondes.** »

Cela veut dire qu'il a été envoyé à l'ensemble des humains, qu'ils soient arabes ou non arabes et à tous les *jinn*. Quant aux anges, ils ne sont pas concernés par cela, car ils sont créés de sorte qu'ils ne choisissent que l'obéissance à *Allah*, et ce par la volonté de *Allah*.

Mes chers bien-aimés, la croyance au message de notre Maître *Mouhammad* ﷺ est la base et le fondement du second témoignage ; cependant, le second témoignage inclut de nombreux points de croyance, dont découlent de nombreux jugements. Parmi ces points de croyance, il y a qu'il est né à la Mecque ﷺ, qu'il a été envoyé – c'est-à-dire qu'il a reçu la révélation lui confiant la mission de prophète – alors qu'il résidait à la Mecque. Ensuite, il

a émigré à Médine et il y est décédé ; il a donc été enterré dans l'habitation de la Dame ʿAʿichah, que Allah l'agrée.

Mes frères de foi, le second témoignage comporte également le sens que le Prophète ne se trompe en rien dans ce qu'il transmet de la part de Allah, et que tout ce qu'il a rapporté est véridique et correct, qu'il s'agisse des nouvelles des communautés et des prophètes antérieurs, du début de la création, des jugements relatifs au caractère licite ou illicite de certains gestes ou certaines paroles des esclaves, ou encore concernant ce qu'il a annoncé que cela se produira dans le futur, dans le bas monde, dans le barzakh – la période intermédiaire entre la mort et le Jour de la résurrection – et dans l'au-delà. Tout cela est confirmé par la parole de Allah taʿala [sourate An-Najm verset 3-4] ce qui signifie : « **Il ne parle pas sous l'effet de passions, il ne parle que suite à une révélation qui lui est révélée.** »

Pour nous, il est un devoir de nous soumettre à tout ce qui est parvenu dans la Loi de notre Prophète Mouhammad ʿalayhi s-salatou was-salam, que cela se rapporte au woudou, à la prière, au mariage, au divorce, à l'héritage, à la récompense et au châtement. Nous n'en rejetons rien et n'en réfutons rien par nos opinions personnelles, nous n'élevons pas nos avis en tant qu'arbitres sur tout cela. Bien au contraire, nous écartons nos avis personnels au profit de ce avec quoi est venu le Messager de Allah ﷺ, que nous en connaissions la sagesse ou que nous ne la connaissions pas, tout comme l'a dit le Chaykh Ahmad Al-Marzouqiyy :

*Tout ce avec quoi est venu le Messager,
Nous devons l'admettre et nous devons l'accepter*

Attachez-vous mes frères de foi à persévérer à assister aux assemblées de sciences, de bienfaisances et de bénédictions, aux assemblées de sciences de la religion. Le cœur d'un ignorant est mort, il est exposé à toute sorte de maux, de mécréances, de grands et de petits péchés. Empresse-toi mon frère croyant de faire le bien, maintenant dans ce bas monde et œuvre pour ton au-delà, rappelle-toi le hadith du Messager de Allah ﷺ ce qui signifie : « **Un croyant ne se lasse pas d'un bien jusqu'à ce qu'il parvienne au Paradis.** »

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٨. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٩ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{١٠} اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رَوْعَاتِنَا وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُوْثِقُكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٨ سورة الأحزاب / آية ٥٦.

^٩ سورة الحج / آية ١ - ٢.